

دور التعايش السلمي في تعزيز الأمن الاجتماعي

م.د. شاكر عطية ضويحي الساعدي^(١)

المستخلص:

جاء البحث في صدد بيان دور التعايش السلمي في تعزيز الأمن الاجتماعي؛ وذلك لحاجة المجتمع في عصرنا الحاضر للبحث عن إيجاد أفضل الطرق والاساليب لمعالجة ظاهر ظاهرة العنف والتطرف الاجتماعي والحد منها؛ لآثارها وخيمة على تقويض الأمن والاستقرار والسلم، وانهيار وحدة المجتمع وتمزقه، بسبب إشاعة الفقرة والاختلافات والنزاعات بين أبنائه، ومن هذا المنطلق تطلب البحث التعريف بماهية التعايش السلمي، ومن ثم بيان مبادئه وأسسها التي بها قوامه، لكي يستتق الباحث بيان مقومات الامن والسلم الاجتماعي ودور التعايش السلمي فيه، للحفاظ على وحدة المجتمع وتقدمه، والعيش فيه بحياة كريمة، كهدف سامي لأفراده في الحياة الدنيا.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلم، التعايش السلمي، الامن الاجتماعي .

Abstract:

The research was aimed at explaining the role of peaceful coexistence in enhancing social security. This is due to the need of society in our present era to search for the best ways and methods to address and reduce the phenomenon of violence and social extremism. Because of its dire effects on undermining security, stability and peace, and the collapse of the unity of society and its fragmentation, due to the spread of division, differences and conflicts among its people, and from this standpoint, the research required a definition of what peaceful coexistence is, Then, it explains its principles and foundations on which it is based, so that the researcher can explain the components of security and social peace and the role of peaceful coexistence in it, to preserve the unity and progress of society, and to live in it a decent life, as a lofty goal for its members in this worldly life.

Keywords: coexistence, peace, peaceful coexistence, social security

١ - دكتوراه في علم الكلام الإسلامي المعاصر، تدريسي، وباحث ، ومحقق، صدرت له كتابات متعددة في موضوعات عقديّة ، وتفسيرية، وفقهية وأخلاقية وتربوية، تربو على (١٢) موضوع كتاب، يشغل منصب مقرر قسم الشريعة في كلية الامام الكاظم (ع) أقسام ميسان، له مشاركات متعددة في مؤتمرات دولية ووطنية.

المقدمة:

يُعد الأمن غاية كل مطلوب، وسعادة كل طالب، وقوام كل مجتمع يراد له التقدم والإزدهار في القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية، وعامل كل نجاح، صمام أمن وأمان لكل فلاح، بتحقيقه تعيش المجتمعات حياتها الطيبة الكريمة، به تتحقق السعادة والطمأنينة للنفوس، والاستقرار للمجتمعات، وبه يتم الانطلاق نحو آفاق مستقبل رغبة قوامها الأمل، وغايته التقدم في الكمال والازدهار، غير أنّ هذا مما يتطلب الشعور والإحساس والعمل بموجب مقوماته، وذلك من منطلق المسؤولية على عاتق جميع أفراد المجتمع، لقوله (ص): "كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته"^(١)؛ فالكل مسؤول عن تحقيقه في أوساطنا الاجتماعية؛ لأنّ به تصان الأوطان والأعراض والأموال، ومن خلاله تبرز هوية الفرد وتبعيته وانتمائه الحقيقي، وعندها لا يصعب توجيه الطاقات للوصول بها للأهداف والغايات، وبالأخص ما يندرج منها تحت إطار القيم والمثل العليا في تعزيز اللحمة، وتوحيد الكلمة، وتحقيق العدالة والتوازن الاجتماعي، بتكافؤ الفرص، وتكامل الأدوار، وتحديد المسؤوليات وفق "الرجل المناسب في المكان المناسب"؛ لدرة المفسد.

وعليه فالعمل بكل ما يوجب استتباب الأمن، يحقق التنمية البشرية المستدامة، حتى تصل إلى غايتها وكمال سعادتها الكبرى، المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، كما أراد الله لها ذلك، بقوله تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"^(٢)، وقوله تعالى: "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض"^(٣)، وقوله تعالى: "انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً"^(٤)، وكثيرة هي النصوص القرآنية والروائية، فالمجتمع اليوم بأمر الحاجة إلى خلق حالة من الوعي؛ لكي يُتمكن من تشخيص الداء وتعيين الدواء له، فالداء هو الاضطراب الأمني على جميع أصعده ومختلف مستوياته، ودوائه التعايش السلمي؛ إلا أن هذا يحتاج إلى تشخيص مقومات الداء والدواء من خلال بيان مجموعة من الأمور الأساسية في المقام، لتسنى بعد ذلك تحقيق الأهداف التي نصبو إليها ومنها تعزيز الامن الاجتماعي، الذي بات حاجة اجتماعية ملحة في عصرنا الحاضر؛ إذ استتباب الأمن يسهم في انصهار الاجتماعي بما يعزز إرساء القيم والحقوق بعايير العدالة والتوازن الاجتماعي بقطع النظر عن سائر الانتماءات العرقية والمذهبية والقومية والدينية والسياسية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للموضوع

المطلب الأول: مفهوم التعايش في اللغة والاصطلاح

التعايش لغة مأخوذ من (عيش)، وهو كل ما يتعايش به أو فيه، فهو معاش، فيقال النهار معاش، والأرض

١- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج ١، ص ٢١٥؛ البغدادي، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢، ص ٥.

٢- المجادلة: ١١.

٣- البقرة: ٢٥٣.

٤- الاسراء: ٢١.

معاش، والطعام معاش، والشراب معاش، أي كل ما يلتمس به أو فيه المعاش^(١)، والعيش هو الحياة، والمعيشة مفرد، وجمعها معاش، فيقال عاش الرجل معاشاً ومعيشة، وأعاشه الله عيشة راضية^(٢)، ويقال بعيش عيشاً، وعيشة ومعاشاً^(٣)، كما ويقال أيضاً على لغة الأزد معوشة^(٤)، والمعاش هو كل ما يكون به الحياة^(٥)، ومنه التعايش السلمي^(٦)، ومن جميع ذلك ينتج أن كل ما به ديمومة الحياة واستمرارها فهو معاش، والتعايش هو تبادل العيش بين طرفين (وسائل العيش والحياة وبين عدة أطراف). وأما في الاصطلاح فإنه يعبر عن اتفاق بين تنظيم وسائل الحياة وبين العيش وفق ضوابط تحدد السبل المؤدية الى ذلك^(٧)، أو أنه يعبر عن التفاهم حول الاهداف المتفق عليها بين الطرفين، وغايته خدمة المصلحة العامة عن طريق استتباب الامن والسلم الاجتماعي لئلا تقع المجتمعات تحت وطئة النزاعات والاضطرابات الامنية والخلافات والاقتتال الناجم مع فقدان الامن والسلم الاجتماعي، ولذا فالتعايش في الرؤية الاسلامية عبارة عن الاحترام لحقوق المواطنة والخصوصيات في المجتمع.

المطلب الثاني: السلم في اللغة والاصطلاح

السلم لغة نقيض الحرب، ويقال للسلامة، والسلام^(٨)، يقال للصلح: سلم وسلم، بالفتح وبالكسر، ومعناها واحد (الصلح)، وقد يؤنث، وقد يذكر^(٩)، وقال الجوهري: "والسلم: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث. والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني. والسلام: السلامة. والسلام: الاستسلام. والسلام: الاسم من التسليم. والسلام: اسم من أسماء الله تعالى"^(١٠). وأما السلم في الاصطلاح فلا يختلف كثيراً من حيث المعنى اللغوية، فهو يعبر عن حالة الاستقرار والاطمئنان للأفراد الذين يعيشون في مجتمع واحد ويتمعون فيه بكافة حقوقهم ويمارسون حرياتهم ويؤدون واجباتهم دون ضغط أو إكراه من الغير، ولذا جاء بمعنى السلامة تارة، وبمعنى

١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج ٢، ص ١٨٩

٢- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج ٣، ص ١٠١٣.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٢١.

٤- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج ٩، ص ١٥١.

٥- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٨٠.

٦- أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٣٩. ٦٤٠.

(٧) ينظر: موقع (الصاط) ، مقالة (إلى التعايش السلمي من مفهوم شرعي)، للكاتب أحمد بوادي، الرابط: www.asserat، تاريخ الزيارة ١١/٤/٢٠٢٤.

(٨) ينظر: الفراهيدي، العين، ج ٧، ص ٢٦٥..

(٩) ينظر: الاهوازي، ابن السكيت، ترتيب اصلاح المنطق، ص ٢٠٢؛ ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٩١.

(١٠) ينظر: الجهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج ٥، ص ١٩٥.

الصلح^(١) وانتهاء العداوة والخصومة تارة أخرى^(٢).

وأما المقصود من التعايش السلمي، فإنه على فرض أن السلم وصف للتعايش، ليكون قيداً احترازياً لإخراج التعايش غير السلمي على فرض وجوده على المستوى الاجتماعي أو السياسي، بما يحقق حالة من الاستقرار وعدم الاختلاف والتنازع بين أطرافهما المتباينة في الفكر والعقيدة والتوجه ونحوها، فهو البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، بما فيها الاختلافات بين المكونات الدينية المتواجدين في محل أو بلد واحد^(٣)، بل بما فيها أهل الملة الواحدة المتفقة على دين واحد والمختلفة في وجهات النظر بما يوجب الخلاف والنزاع لحد اتهام بعض البعض الآخر بالخروج عن ملة الدين، كالتنازعات والخلافات العقدية بين أتباع الدين الإسلامي بما يزعزع الأمن والاستقرار الاجتماعي^(٤)؛ ولذا قيل في تعريفه أنه يعبر عن حالة الاشتراك في الحياة على الألفة والمحبة والمودة من خلال العيش المتبادل مع المخالفين على أسس المهادنة والمسالمة^(٥)، وفي المفهوم السياسي هو عبارة عن التعاون بين الدول على أساس من التفاهم وتبادل المصالح السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية والثقافية، وهو ما يصطلح عليه بالمواطنة، والسلم الأهلي^(٦)، وعليه يكون معناه نبذ الحرب كوسيلة لحل الخلافات الدولية^(٧).

المطلب الثالث: مفهوم الأمن في اللغة والاصطلاح

الأمن لغة هو ما كان ضد معنى الخوف، ومأخوذ أمن يأمّن، فالأمن اسم موضوع من أمنت، ومنه الأمان بمعنى إعطاء الأمانة^(٨)، والأصل في الأمن هو طمأنينة النفس بما يوجب زوال الخوف منها، فالأمان اسم للحالة التي يكون عليها الإنسان في مأمن وأمن^(٩).

(١) ينظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية، ج ٢٥، ص ٢٣٠؛ الزحيلي، وهبة، العلاقات الدولية في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٣٨هـ، ص ١٣٨.

(٢) ينظر: موقع جامعة دهوك، مقالة السلام في فلسفة الاسلام، الرابط (<https://uod.ac/documents>) تاريخ الزيارة ١١ / ٤ / ٢٠٢٤م.

٣- ينظر: إعداد مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ترجمة: شوقي جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد بمصر، ص ٢١٠.

٤- ينظر: إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، بحث حول (القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية)، ص ٨.

٥- ينظر: الجبلاوي، محمد عباس، التعايش السلمي (دراسة في المأثور عن الإمام علي (ع) في عهده لمالك الأشتر، ص ١٥.

٦- ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥.

٧- ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨.

٨- ينظر: الفراهيدي، خليل بن أحمد، العين، ج ٨ ص ٣٨٨.

٩- ينظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٣.

وأما الأمن في المصطلح هو كل ما يوجب تأمين الفرد والجماعة من جميع الأخطار التي تهدده ولو على نحو الاحتمال بما يمس أنفسهم وحياتهم وحرّياتهم وأموالهم، بما فيها أمن الدولة^(١)، وقد عرف في علم النفس بأنه "حالة نفسية داخلية يشعر بها الفرد من خلالها بالاطمئنان والهدوء"^(٢).

وأما في القانون فقد عدّ ضمان للحرية الفردية؛ ولذا قيل في تعريفه بأنّه الضمان "الذي يرمي الى الحماية التي يمنحها المجتمع لكل أعضائه للحفاظ على شخصيته وحقوقه وملكيته"^(٣).

وعليه فالأمن هو حالة يستشعر في ظلها أفراد المجتمع بالاستقرار والسكينة والاطمئنان بما يتناسب طردياً مع الامتناع عن ارتكاب المحرمات شرعاً وقانوناً وعرفاً^(٤).

المبحث الثاني: أسس التعايش السلمي

لابد كل شيء من مبادئ وأسس يقوم عليها، فالتعايش من بين أبرز تلك الأشياء وأهمها، فلا بد من بيان أسسه ومبائنه التي يقوم عليها، ومنها:

المطلب الأول: مبدأ الاحترام المتبادل

لقد مرّ علينا في تعريف التعايش أنه يقوم على أساس الاحترام المتبادل، وهذا مبدأ من مبادئ الفطرة الإنسانية التي دعت إليه النصوص القرآنية، ليكون بعد ذلك من مبادئ القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم، قال تعالى: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"^(٥). فالاختلاف أمر طبيعي بين الافراد؛ لاختلاف الرؤى والانظار والآراء والاذواق، كنتيجة من نتائج متطلبات العيش والحياة في مجتمع تزدهم فيه الافراد، وتتباين فيه معارف الناس، وتتزايد فيه المتطلبات، ولهذا أوصى الله تعالى وهو أعلم بما خلق، بوجوب الاحترام، بل وبدوامه بين المختلفين، وإلا لكانت الحياة جحيم، لا يطاق فيه العيش ولا يستتب فيها الأمن، فهذه من الركائز الاساسية في الحياة الآمنة، وهي واضحة كالشمس في رابعة النهار لكل ذي عقل.

المطلب الثاني: مبدأ إظهار الرغبة في التعاون

يرى البعض أن الإنسان مدني في الطبع، أو أن الحاجة ألجته للاجتماع، وعلى كلا النظريتين، فهو بحاجة

١- ينظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٣.

٢- طه؛ د. فرج عبد القادر؛ و أبو النيل، د. محمود السيد؛ و قنديل، د. شاكراً عطية؛ و محمد، د. حسين عبد القادر؛ وعبد الفتاح، العميد كامل عبد الفتاح، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص ١٦.

٣- جبرار، كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ص ٢٨٠، ترجمة منصور القاضي.

٤- الحوشان، بركة، الوعي الأمني، ص ٣٤.

٥- فصلت: ٣٤.

الى التعاون في ديمومة حياته واستمراره، ولهذا فإنه يظهر الرغبة إلى ذلك، ولكن لما يكن البعض ينساق لأهوائه النفسية ورغباته الحيوانية، جاء الحق تبارك وتعالى من مقضى لطفه بعباده ورحمته بهم ليحدد لهم طبيعة هذا التعاون، وأن لا يكون على أسس هدم الحياة واضطراب الامن فيها، قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"^(١)، فحذرهم من التعدي والتجاوز والعدوان على الآخرين؛ لأن في ذلك انعدامهم وهلاكهم، قال تعالى: " ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"^(٢)، ومن هنا كانت إظهار الرغبة عاملاً مهماً في تحقق التعايش واستمرار ديمومة الحياة بأمن واستقرار.

المطلب الثالث: مبدأ نبذ العنصرية والطائفة

تعد الفرقة داء مميت لكل عملية بناء وتقدم في الحياة، ولهذا فقد حاربها الدين الإسلامي بشتى الطرق والاساليب، ودعا إلى الوحدة، حتى جعل لها شعراً موحداً، عبر عنه بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، ولهذا كانت منطلقاً لدعوة النبي (ص) من فارقه من أصحاب المعتقدات والديانات الأخرى، قال تعالى: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله"^(٣)، وأمر أمته بوجوب الاعتصام بحبل الله تعالى، قال تبارك وتعالى: "اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..^(٤)، وقال تعاليك "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ركم فاعبدون"^(٥)، وكثيرة هي النصوص الداعية إلى نبذ الفرقة والعنصرية المقيتة، وعليه فلا بد من تأصيل هذا المبدأ وتأسيس الحياة على أساسه في القضاء على هذا الداء المهلك، لأجل أن تيعش الشعوب في ظله بعيدة عن ظلم واضطهاد الفرقة والعنصرية في الحياة.

المطلب الرابع: مبدأ الحوارات الهادفة

يحتاج المجتمع لكي يسمو ويتقدم في سلم الكمال في ظل التطور العلمي والعملية، إلى إحياء مبدأ الحوار الهادف، ولذا كانت طريقة المناقشة من أضل طرق التعليم، والحوار هو نمط من أنماط المشاورة وأسلوب من أساليب المناقشة، قال الإمام علي(ع): " من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها"^(٦)، وقال (ص): " ولا ندم من استشار"^(٧)، وإنما قيدنا الحوار بالهادف باعتبار أن غيره لا يجلب نفع ولا يحقق تقدم ولا يسهم في أمن، وإن أول من أرسى مبادئ الحوار وأصلها هو الحق تبارك وتعالى لئلا يجعل الآخرين لا يعلمون الغاية من فعله، فإن أفعاله معلله بالغايات، وإن لم يكن بالضرورة معرفتها جميعاً، ولكن الله يعلم ما يجب معرفته

١- المائدة: ٢.

٢- البقرة: ١٩٠؛ المائدة: ٨٧.

٣- ال عمران: ٦٤.

٤- ال عمران: ١٠٣.

٥- الانبياء: ٩٢.

٦- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤١.

٧- الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٢٠٧.

وما لا يجب معرفته، ولا سيما ما يتعلق بإظهار طاعته وعدمها، فعن بعضها قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم" ^(١)، وعن بعضها قال تعالى في جواب ملائكته: "قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون" ^(٢)، وعندها فتح لهم باب الحوار؛ لأنه حوار هادف، فلما علموا بغايته وعظيم فائدته، انصاعوا لأمره فسجدوا طاعة له إلا إبليس أبى واستكبر، قال تعالى: "فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين" ^(٣)، ومنذ ذلك الحين وجد إبليس أنصاراً له ليفسد في الأرض، ويسهم في الاضطراب الأمني وتحقيق النزعات والخلافات والفرق بين أبناء البشر، وإراقة الدماء وهتك الأعراض، وتدمير البلاد.

وعليه فالأجل استتباب الأمن واستمرار الحياة لابد أن تكون الحوارات قائمة على أسس الحوارات الهادفة الباعثة على التقدم والتطور والتنمية في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية، وهذا ما جاء التأكيد عليه كمبدأ من مبادئ التعايش والعيش بكرامة وحياة طيبة، إذ من خلال توثق العلاقات ويعمق التفاهم بين الاطراف المختلف وتتقارب وجهات النظر ويقضى على التفرقة وأسبابها الموجبة وتفوت الفرصة على أعداء الإنسانية بما فهم الشيطان وحزبه اللعين، وتشيع القيم الإنسانية في الأوساط الاجتماعية، وتكشف الحقائق بظهور الحق وإزهاق الباطل، فتزول الظلمة ويحل النور محلها، وتتحقق العزة لأصحابه، ويقع المثيرين للفتنة بذل الخزي وذلة الظلم، بخلاف ما لو كان الحوار عقيم قائم على أساس المشادة التي لا توجب غير المعرفة وتظهر المعورة، كما روي عن الامام (ع)؛ إذ حذر من ذلك بقوله: "إياكم والمشادة فإنها تورث المعرفة وتظهر المعورة" ^(٤).

المطلب الخامس: مبدأ القضاء على أسباب التوتر والاضطراب الأمني

يحتاج التعايش لكي يتحقق بأهدافه في المجتمع، أن يكون هناك استتباب للأمن والاستقرار، ولا يكون ذلك إلا بنزع فتيل التوتر بين الاطراف المختلفة والمتنازعة، ومن هنا حرص الإسلام على أن يكون ذلك ضمن مهامه وأهدافه الأساسية لبعثة أنبيائه (ع)، ولهذا أوجب عليهم تطهير النفوس من جميع أنواع الرجز؛ لأنها الباعث والعامل الرئيس في إيجاب وإيجاد التوترات والنزاعات في المجتمعات الانسانية، ولذا قدم التركيز على التعليم، قال تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" ^(٥)، فما لم يحصل ذلك لا يحصل استقرار نفسي، ومن ثم لا يحصل استقرار اجتماعي، فلا بد من استئصال التوتر من جذوره وأسبابه الموجبة له، وعندئذ يتم استتباب الأمن والاستقرار الفردي والاجتماعي، وعندها يكون التعايش مدياً ونافعاً مؤثراً في حياة الناس وواقعهم الاجتماعي، باعتباره وسيلة

١- المائدة: ١٠١.

٢- البقرة: ٣٠.

٣- البقرة: ٣٤.

٤- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٣٠١.

٥- الجمعة: ٢.

فاعلة للجهود الداعمة لأحلال الأمن والسلم المجتمعي القائم على أساس تعزيز العلاقات السليمة في ظل سيادة القانون واحترام الحقوق.

المطلب السادس: مبدأ الشعور بالمواطنة

إن مبدأ الإحساس والشعور بالمواطنة، من أهم الأسس التي جاء التأكيد عليها في الدين الإسلام الحنيف، إذ لا يمكن أن يتحقق لدينا تعايش سلمي دون أن يكون لهذا المبدأ من وجود وفاعلية في نفوس أبناء الوطن الواحد، فالشعور بعدم المواطنة يدفع بالخيانة، ويبعث على الفساد والخراب، ويقضى على فرص التقدم والتطور والتنمية، ويسهم في الاضطراب الأمني، ونحوها من المفاصد التي حذر عنها الإسلام عن طريق الأمر بوجوب الدفاع عن الوطن، والتضحية من أجل المال والأنفس؛ لأنه في نظره جزء لا يتجزأ عن الإيمان، كما جاء عنه (ص): "حب الوطن من الإيمان"^(١)، ومن بين ما تعاهد عليه اليهود والنصارى في وثيقة المدينة أن يحافظوا على وحدة الوطن؛ إذ جاء فيها أن اليهود مع المسلمين أمة واحدة، تأصبلاً لمبدأ المواطنة كشرط من التعايش السلمي مع المسلمين في المدينة بقطع عن عقيدة كل منهم، وأي خيانة أو تأمر على المسلمين ينقض هذه الوثيقة^(٢)، وتعد هذه الوثيقة من مفاخر الدولة الإسلامية؛ لأنها سبقت بذلك الوثائق الدولية العالمية بعدة قرون في مجال تطبيق الحرية الدينية في ظل مبدأ المواطنة، كمبدأ دستوري للدين الإسلامي يجب الوفاء به لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي؛ ليكون مبدأ المواطنة أساس القانون العام الذي يحكم الأمة الإسلامية كأمة واحدة بقطع النظر عن معتقدات شعوبها ودياناتهم وانتماءاتهم الفئوية والحزبية والسياسية في ظل التعايش السلمي للجميع.

المطلب السابع: مبدأ إشاعة السلم الاجتماعي

لقد تركت النزاعات المذهبية والافتتال الطائفي أثراً سلبياً على نفوس الافراد في الأمة الإسلامية، بل في نفوس افراد المجتمع الإنساني برمته، بما فيها الشعوب الأجنبية في مختلف دول العالم الثالث؛ إذ أصبح الجميع ينظر للإسلام دين إرهاب وسفك للدماء وانتهاء للأعراض ونهب للأموال وتدمير للبلاد، كل ذلك بسبب ما قامت به الجماعات المسلحة التكفيرية من جرائم إنساني يندى لها الجبين، ولا قدم على فعلها حتى الأنعام؛ إذ لم يشهد لها التاريخ الإنساني أن ترتكب مثل هذه الجرائم بحق الإنسانية ومتعلقاتها، ولكنها للأسف ارتكبت باسم الإسلام ودعاة التوحيد الزيف من قبل جماعات لا تنتسب للإسلام، والإسلام منها بريء براء الذئب من دم يوسف.

وعليه فنحن بأمس الحاجة إلى إشاعة ثقافة السلم الإلهي والاجتماعي، لمعالجة مخالفات هذه الحركات والجماعات الإجرامية من نفوس أبناء مجتمعنا أولاً؛ لأنها لازالت تمثل كابوس مخيف ومقلقاً لها، مما يجعلها تنعكس سلباً على دين الأمن والسلام، الدين الإسلامي الحنيف الذي قام على أساس الأمن والسلم والتعايش

١- الجزائري، نعمة الله، الأنوارالنعمانية، ج٢، ص ١١٨.

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣٤٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص ٧٧٤.

السلمي والعفو والمسامحة، فلم يكن لدين ما للاسلام من السماحة والسلام، وهذا مما يتوجب على المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية، تكيف العمل على إشاعة ثقافة السلم بين أبناء المجتمع؛ وتطبيقه في مختلف المؤسسات المجتمعي حتى يتمكن من إزالة تلك التصورات السلبية بإحلال التصورات الايجابية عن الدين الإسلامي، وهذا مما يتطلب من جميع مؤسسات المجتمع والدولة والحوزة الدينية أن تتكاتف وتتعاقد في سبيل تحقيق هذا الأمر، وإلا لنتمكن ومن تحقيق الامن والاستقرار في البلاد مع وجود هذه الثقافة السلبية عن الدين الاسلامي التي تركتها هذه الجماعات التكفيرية والاجراميه باسمه، وهذا مبدءاً إنساني قبل أن يكون مطلب اجتماعي وحق من حقوق افراد المجتمع الواحد، التي ترغب في العيش بأمن واستقرار وبسط العدل في الأمور الحياتية لها، كما قالت الزهراء(سلام عليها) في نظرتها للعدل "والعدل تنسيقاً للقلوب"^(١)، وبذلك تقتلع جذور ومظاهر هذه الثقافة من نفوس ابناءنا في هذا العصر.

المطلب الثامن: مبدأ الاعتراف بالتنوع المجتمعي

إن حالة التنوع المجتمعي حالة طبيعية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات الإنسانية على مرّ التاريخ، إذ إنّ طبيعة الحياة ومتطلبات تقتضى وجود القوي إلى جنب الضعيف، والفقير لا جنب الغني، والسيد إلى جنب العبد، والعالم إلى جنب الجاهل، وهكذا هي الفوارق الطبقية في جميع المجتمعات، ولا يوجد لدينا مجتمع مثالي، وقد حاول بعض الفلاسفة للبحث عن إيجاد مدينة فاضلة تختفي فيها مظاهر التنوع البشري، ولكنها كان مجرد محاولات وأحلام لا تفسير ولا تحقق لها على أرض الواقع، فلا يكون إلا في حال واحد أن يكون جميع أفراد المجتمع من صنف واحد ومستوى فكري واحد، متحدة في الميولات والرغبات والطموحات والأمانى، كأن يكون جميعهم ملائكة لا تفاضل بينهم، أو جميعهم أنبياء يجمعهم هدف واحد، وعلمهم واحد، وطبيعتهم واحدة لا تفاضل بينهم أبداً، وهذا لم يكن حتى من قبل الحق تبارك وتعالى؛ إذ جعل الملائكة متفاضلة، والأنبياء (ع) متفاضلون بعضهم عن بعض، ولم يخبر الحق تبارك وتعالى أنه أراد ذلك؛ وإلا فلا حاجة إلى أن يبعث فيهم رسولاً، ولا يخلق لهم ناراً، ولا حاجة لتكليفهم بأمر ما، وبذلك ينتفي الغرض منهم، ومن ثم ينتفي المعاد والتوحيد وسائر ما ترتب على ذلك، وبالنتيجة فلا حاجة لخلقهم أبداً.

وعليه فالتنوع المجتمعي سنة إلهية تقتضية طبيعة الحياة لا يمكن الحياد عنها، والتكرار لها، ولكن هذا التنوع القائم على مبدأ الاعتراف به يحتاج إلى أسس ومبادئ تحقق له التعايش السلمي بما يوجب له الأمن والاستقرار والعيش في الحياة بكرامة وأطمئنان، ولذا ينبغي على المؤسسات التربوية والتعليمي ومؤسسات المجتمع المدني والدين، أن تبذل قصارى جهدها في تأمين التعايش السلمي لمثل هذه المجتمعات المتنوعة في أطيافها والمختلفة في مستوياتها ومتطلباتها الحياتية، لقوله تعالى: "فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ

١ - الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، ج١، ص١٢٤.

الْحَقُّ" ^(١)، كما كانت سيرة الرسول الأعظم (ص) وأهل بيته (ع) في التعامل مع الجميع، دون أن ينقموا على أحد لمخالفته لهم في الرأي، أو يمنعوا أحدا من العطاء لموقف أو مخالفة ما، أو يبطشوا بأحد لمخالفته لهم بالفكر والمعتقد، بل فسحوا المجال لكل الآراء أن تعبر عن ذاتها، بشرط عدم الاعتداء على حرمة الإسلام والمسلمين والتجاوز على حقوقهم في الحياة.

المبحث الثالث: مقومات الأمن والسلم الاجتماعي

لقد ترك التعايش السلمي أثراً عظيمة، أصبح تمثل مقومات للأمن الاجتماعي، على مختلف مستويات وأصعده في الحياة، ومن تلك الآثار والمقومات، هي ما كان منها على مستوى:

أولاً: الامن العقدي والفكري

يتحقق هذا الاثر من خلال العمل وتطبيق بعض المبادئ الاساسية للتعايش السلمي، ومنها مبدأ الاحترام المتبادل بين المختلفين فكرياً وعقدياً، بصفته عنصراً أساسياً في تحقيق وحدة الصف والامة التي يدين بها المسلمين في إيمانهم واعتقادهم بالله تعالى في ظل شعار كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" ^(٢)، الموجب لرعاية حرية الاقليات وضمان حقوقهم في الفكر والعقيدة، كما نصت على ذلك العهود والمواثيق للدستور الاسلامي الحنيف ^(٣) بوجوب الالتزام باحترام الفكر والابداع والحفاظ على القيم والعادات الحميدة والتقاليد الموروثة بما لا يتعارض مع أمن واستقرار المجتمع.

ثانياً: الأمن السياسي

إن قيام الدولة وسيادة القانون داعياً من دواعي تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي، وإلا فالفوضى والهجر والمرج لا يخلف سوى الدمار والفساد والاقتتال وعدم الامن والاستقرار، ولذا حرصت الشعوب منذ البدء إلى إيجاد مكونات اجتماعية يجعل لها رئيساً يحكمها في ظل قانون يشرع لها، كحاجة من احتياجات العيش بحياة طيبة كريمة تسودها الالفة والمحبة والتعاون، ولكن لما لم يكن بوسع الانسان أن يشرع القوانين العادلة بما يصون حقوق الجميع بقطع النظر عن تنوعهم المجتمعي وفوارقهم الطبقية المقيتة، بعث لهم الانبياء والرسل (ع)، ليجعل لكل منهم منهجاً وشرعة وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، قال تعالى: "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" الحديد: ٢٥، ولما علم أن منهم من يطغى ويستكبر على ذلك ولا يطيع رسله "إن الانسان ليطغى"، بل ويصل به الحال ليفسد في الارض ويهلك النسل

(١) المائدة: ٤٨.

٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٢٩، ص ١٨، مقدمة المحقق.

٣- ومن النصوص الملزمة بالوفاء بها العمل بموجبها، قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" المائدة: ١. بالإضافة الى ما جاء في وثيقة المدينة وهي أول وثيقة كتب في بداية تأسيس الدولة الاسلامية في المدينة المنورة (يثرب) بين النبي (ص) واليهود فيها، على أنهم أمة واحدة، لليهود دنهم، وللمسلمين دينهم.

والحرث، كما وصف به بعض الجبابرة والفراعنة، قال تعالى: "ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين"^(١)، وقال تعالى: "أذهب إلى فرعون إنه طغى"^(٢)، وقال تعالى: "إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين" القصصك ٤، ولهذا قد يتطلب الأمر المواجهة والاقتتال من أجل إقامة العدل واستنقاذ المستضعفين من أيدي هؤلاء الجبابرة والطواغيت، قال تعالى: "وأنزّلنا الحديد فيه بأس شديد"^(٣).

كل ذلك لأجل استتباب الامن السياسي في ظل التعايش السلمي، الذي بموجبه تصان المصالح العليا للدولة والشعب، وفق قانون العدل الالهي القائم على إرساء العدالة والتوازن الاجتماعي الذي تفتقر إليه الشعوب في عصرنا الحاضر نتيجة الابتعاد عن تطبيق القوانين العادلة والاستئثار بالسلطة، وانتهاك الحقوق والتلاعب بمقدرات وخيرات الدولة لمصالح شخصية لا تجني سواء الدمار والانحطاط للبلدان وانتشار ظاهر الفساد بمختلف أنماطه وصورها، وعندها لا امن ولا استقرار سياسي داخلي ولا خارجي، وتكون الدولة آيلة للسقوط في أي لحظة من الحظرات التي تجعلها عرضة للانهايار ولقمة سائغة للانقلاب والاستعمار بشتى وسائله المباشرة أو غير المباشرة، ولا تجني الشعوب من خيراتها سوى الفقر والبطالة المقنعة، ولا الحياة برفاهية وكرامة؛ إذ الخوف مطبقاً عليها، والفساد مستشرياً في اوساطه، فلا أمن ولا استقرار ولا تعايش سلمي فيها؛ ولهذا قيل في الحكمة: "إذا فسد العالم فسد العالم"^(٤).

ثالثاً: الأمن الاجتماعي

لقد بات مجتعا اليوم للأسف في ظل التقدم والتطور العلمي، تحت رحمة النزاعات والخلافات الاجتماعية، فالأخطار والآفات الاجتماعية تنهش بجسمه وتمزق بلحمته، ولا يقتصر هذا على المجتمع الجنوبي، لنشي ظاهر النزاعات العشائرية والاختلافات القبلية، فكل مجتمع من مجتمعات هذا البلد المسكين آفة اجتماعية، فقد لا نجد لآفة الطلاق حظوظ في المجتمعات الجنوبية مثلما آفة النزاعات والخلافات العشائرية التي تقوم على أساس إزهاق النفوس البشرية دون أدنى رادع ديني أو أخلاقي أو قانوني، ولاسيما مع انتشار ظاهرة اقتناء السلاح القاتل في جميع بيوت وابناء العشائر، لعدم امكانية جمعه وجعله بيد الدولة، لاسباب مختلفة لا يسع المجال لذكرها وليس من مهمة البحث الافصاح عنها، ولكن ما أريد أن أنوه إليه أن آفات المجتمع العراقي أصبحت في ظل عدم استتباب الأمن الاجتماعي لها مظاهر كثيرة لا تقتصر على ما ذكرنا من آفة الطلاق والنزاعات العشائرية وما يترتب عليها من آثار مأساوية بحق الطرفين، فهناك آفة المخدرات، وتعاطي المسكرات، وانتشار بعض الثقافات المنحرفة عن القيم والمخالفة للدين والقانون الإنساني والمناهضة للقيم والمثل العليا

١- يونس: ٧٥.

٢- طه: ٢٤.

٣- الحديد: ٢٥.

٤- البلاغي، محمد جواد، الهدى الى دين المصطفى، ج ١، ص ٧٩.

للمجتمع الشرقي التي بعث النبي (ص) لإتمامها، كما أخبر بذلك "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وإذا بنا نجد من يحاول محاربتها، والعمل على مسخها في أوساطنا الاجتماعية، بأساليب وطرق شتى لا نحب أن نذكرها، فالحليم تكفيه الإشارة، وعلينا الأخذ والعمل بقول الامام الصادق (ع) إن كنا مؤمنين وللخير داعين، قال الإمام الصادق (عليه السلام): "لاتصاحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم"^(١).

وعندئذ لا يمكن لنا أن نعيش حياة كريمة في ظل التعايش السلمي، ما لم يستتب لنا الأمن الاجتماعي، من خلال تفعيل مقوماته الاجتماعية، فإنها مسؤولية الجميع، إذ الجميع لديهم الشعور بالانتماء والولاء لهذا البلد العريق في تاريخه وحضارته، ولذا عرف بمهد الحضارات، بلد المقدسات، بلد الانبياء والاولياء والاولياء (ع)، بلد الخيرات بلد السواد، بلد القانون والمثل العليا ومكارم الاخلاق، ولذا ينبغي على الجميع العمل على تعميق هذا الانتماء وترسيخه في نفسه ونفس كل فرد من افراد المجتمع، لأنه وجه من وجوه هويته الشخصية والاجتماعية، وعلى الجميع ان يستثمر الفرصة في تأصيل وترسيخ هذا المعنى في نفوس ابناء مجتمعنا الاصلاء، وذلك من خلال تشجيع الجميع في إنشاء مؤسسات مدنية لكشف المواهب والمهارات والعمل على تمتيتها بشتى الطرق والاساليب، لتكون بعد ذلك شغل الشاغل لابناء هذا المجتمع حتى يتمكن من اجتتاب تلك الافات القاتلة والمدمرة له، بالإضافة الى استثمار في الفرص في توجيه الطاقات الكامنة عندهم، وتعزيز العمل الاجتماعي والمؤسساتي للمساهمة في تعزيز قدرتها على النهوض بواجباتها الاجتماعية، وبذلك نستطيع أن نشق طريقاً للقانون وسيادته بدل الفوضى الاجتماعية العارمة، لكي تطمئن نفوس الجميع وتسعد بحياة كريمة، ويشعر كل فرد بانتمائه الحقيقي للبلد فيحرص على وحدته وأمنه واستقراره، قال (ص): "من آذى مؤمناً بغير حق، فكأنما هدم مكة وبيت الله المعمور عشر مرات، وكأنما قتل ألف ملك من المقربين"^(٢)، وورد عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً"^(٣)، فعندما تسود القيم يسود القانون، فكلاهما يحتاج الى الآخر، وكلاهما من مقومات الامن الاجتماعي، بالإضافة الى المقومات الضرورية الاخرى له، التي هي من قبيل التكافل الاجتماعي، لقوله (ص): "الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"^(٤). ولقوله أيضاً: "أيا مؤمناً أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)"^(٥)، بالإضافة الى إشاعة ثقافة العفو والتسامح في مجتمعاتنا التي باتت في أمس الحاجة إليها، إذ العنف يكاد أن يكون ظاهرة وسمة لبعض مكونات مجتمعنا في العصر الحاضر، مع أن الأمر يتطلب القضاء عليه في ظل تعالي الصيحات للتعايش السلمي وإفشاء العفو والتسامح، فلماذا يكون هذا العنف وما هي أسبابه؟ هذا مما يحتاج للبحث عنه؛

١- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٣٧٥.

٢- الأحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٦١.

٣- الصدوق، محمد بن علي، عيون اخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ٧٦.

٤- الاحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي، ج ١، ص ٤٥٤.

٥- الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٦.

لأنه آفة اجتماعية مدمرة لمظاهر المدنية والحضارية ومخالفة للقيم والمبادئ الانسانية والاحكام الشرعية للشريعة الاسلامية، مما يستدعي حينئذ من الجميع أن يقف موقف متأمل لمعرفة ماهية هذه الآفة الاجتماعية وأسبابها ونتائجها وطرق معالجتها، والعفو والتسامح أبرز طرق معالجتها، والوعي وعدم الجهل بنتائجها من دواعي الحد من انتشارها والقضاء عليها، ولا أظن مجتمعنا يتسم بسمة الجهل أو التطرف التي هي من عوامل ظهورها، ولا سيما علم الجميع بمحاربتها قانوناً وشرعاً، فقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التحذير مما هو أقل شأناً منه: "من نظر إلى مؤمن نظرة يخيفه بها أخافه الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله"^(١)، وقال (ص): "من أحزن مؤمناً ثم اعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه"^(٢)، وقال (ص): " ألا أنبئكم بشر الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من أبغض الناس وأبغضه الناس . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يؤمن شره ولا يرجي خيره"^(٣)، ولذا عد العنف من مظاهر الآفات الاجتماعية الخطرة التي تسهم في سلب الامن والاستقرار الاجتماعي عن طريق نشرها لمظاهر الخوف والهلع والقلق والاضطراب بين الناس، بل هي من مظاهر الفساد في الارض المحرمة، قال تعالى: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً"^(٤).

هذا بالإضافة الى مقومات الامن الاجتماعي الاخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ما يقوم به ابناء المجتمع في التعاون الاقتصادي من قبيل الصدقات والقروض والهبات المالية ونحوها، وكذلك الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ازاء ابناء جلدته، والعمل على أساس مبدأ الاخوة اليمانية " إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً"^(٥)، والاخوة في الخلق والانسانية" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة"^(٦)، كما جاء التأكيد على ذلك في وصية الامام لمالك الاشتهر، جاء فيه"وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم ، فإنهم صنفان : أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"^(٧)، بالإضافة الى إشاعة ثقافة الشعور بالمواطن وأن الجميع لهم حق المواطن بهذا البلد ولا فرق بين ابناء الوطن، فالجميع أخوة بحسب وحدة الوطن والعيش فيه، فهذه وغيرها تسهم في استتباب الامن الاجتماعي في ظل مهمة التعايش السلمي ومبادئه الانسانية.

١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٥١.

٢- النوري الطبرسي، الميزا حسين، مستدرک الوسائل، ج ٩، ص ٩٩.

٣- الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، ص ١٩٦.

٤- المائدة: ٣٢.

٥- ال عمران: ١٠٣.

٦- النساء: ١.

٧- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٨٤، ط ١، ١٤١٢هـ.

رابعاً: الامن الاقتصادي

يعد الاقتصاد العمود الفقري لكل شيء، فلا قوام بدون، ولهذا اقترن اسم الفقر باسم الكفر، كما في المروي عن النبي (ص): "كاد الفقر أن يكون كفراً"^(١)، وقد يريد بذلك فقر النفس في مقابل غناه، إذ المعنى يكون دالاً على الشره في النفس بمعنى عدم قناعتها، بخلاف غني النفس بمعنى القناعة، وذكر توجيهها لهذا الحديث، قاله المناوي في فيض القدير: "وقرن الفقر بالكفر لأنه قد يجبر إليه"^(٢)، ولا يريد بالفقر بمعنى الافتقار الى الله تعالى فذلك ممدوح، وفيه قال (ص): "الفقر فخري، وبه افتخر على سائر الانبياء"^(٣) بمعنى افتخر ان أكون فقيراً لله تعالى، ومثل هذا جاء في خطاب الحق تبارك وتعالى: "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله الغني الحميد"^(٤).

وعندئذ كيف يمكن ان يستتب الأمن ويحصل الاستقرار في ظل مجتمع يفتقر إلى أبسط أسباب العيش، وتوفير مستلزماتهم ومتطلباتهم الضرورية واحتياجاتهم الأساسية، وهم يرون أنفسهم يعيشون في ظل دولة متخمة بالخيرات والثروات الطبيعية، ولكنها مع ذلك تعيش أسوء الخدمات في ظل أمن اقتصادي متهالك لا يرقى لمستوى تأمين لقمة العيش لابنائها، بل يجعله أهله يتعايشون على ما يستوردونه بأبهض الاسعار وبأرد أحوال، فلا جودة ولا كفاءة فيه، مع امكان بلدهم وقدرته على تحسين ظروفهم المعاشية، بخلق فرصة للعمل والانتاج وتطوير قدراتهم ومهاراتهم من خلال العمل في مجال التنمية البشرية لقدراتهم ومهاراتهم وخبراتهم الفردية والاجتماعية في ظل أمن اقتصاد تحلم به الدول المتقدم، فلماذا هذه الرجعية، والفوضى الاقتصادية، وهذا مما يستدعي بالنتيجة الى عدم الاستقرار والامن الاقتصادي، وبالتالي عدم الاستقرار والامن الاجتماعي.

خامساً: الأمن البيئي

إنّ ما عليه بعض الثقافات المنحطة، ترك أثراً سلبياً على مجتمعنا المعاصر من عدم الاهتمام بالبعد والأمن البيئي، للتقليل من شأنه وقيّمته؛ إذ لا يكاد أن يذكر في محافلنا العلمية وورشنا العملية، ولا يؤخذ بنظر الاعتبار البحث عن إيجاد طرق لمعالجته، بل للأسف ترك في زاوية ضمن الزوايا المهله، لنتيجة عدم الوعي والادراك لخطورته وأهميته، مما جعله آفة وداء لا دواء له، ليصبح التلوث والأشعاع سمة للمحيط الذي نعيش فيه، وباعثاً على انتشار الأوبئة والأمراض المستعصية والقاتلة، فإن ما ينبعث من الغازات للمصانع وآبار النفط ومعامل التصنيع، والروائح والسموم للنفايات التي كاد لا يخلو عنها زقاق من الأزقة، أو شارع من شوارع البلد، كمظهر من مظاهر التخلف الحضاري، بل قد نتفاجئ أو نستغرب إذا ما مررنا بحديقة أو منتزه أو شارع أو باب مؤسسة تربوية أو تعليمية أو انتاجية لم نرَ للقمامة وتطاير النفايات وانتشارها أثراً، كل ذلك في مرأى ومشهد من الخبراء

١- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٣٠٧؛ الصدوق، محمد بن علي، الخصال، ص ١٢.

٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف، فتح القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير، ج ٢، ص ١٧١.

٣- الاحسائي، ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩.

٤- فاطر: ١٥.

والاطباء والمتخصصين بالآثار البيئية السلبية على المجتمع والمحيط الذي نعيش في وسطه. ولقد أدى هذا الإهمال إلى قتل العديد من أبناء هذا الوطن، بل تعدى أثره إلى انفاق وقتل العديد من الثروات الحيوانية، وانتشار الكثير من الاوبئة والأمراض المعدية، والأمراض الجلدية والحساسية، بل والأمراض النفسية كالربو ونحوه، فأى حياة كريمة وطيبة والخطر محقق بها من كل حذب وصوب؟ وإلى متى هذا، والكل يريد أن يسعد بحياة في ظل أمن بيئي؟ ومن هو المسؤول عن ذلك كله؟ ولماذا هذا السكوت وعدم الحراك والمطالبة؟ وإلى متى تبقى قاعدة العامية بمحتواها (شعلي وشعليك) سارية المفعول في مجتمعنا؟ فهذه وغيرها من الاسئلة تنتظر الجواب من المتخصصين والخبراء والمسؤولين في هذا البلد المسكين الذي بات ينتظر من ينقذه مما هو فيه، ولاسيما أصبح متيقناً بالجواب كأنه تجلى في الشاعر (لقد أسمعت لو ناديت حياً * * ولكن لا حياة لمن تنادي)^(١)، وعندها كيف يطلب الحياة من لا حياة له؟

النتيجة النهائية

- لقد اتضح من خلال بسط البحث حول بيان دور التعايش السلمي في تعزيز الامن الاجتماعي، ما يلي:
- ١- إن قوام التعايش السلمي بتحقيق مبادئ، وبدونها لا يأتي بثماره في استتباب الأمن الاجتماعي.
 - ٢- إن الأمة بحاجة إلى حالة من الوعي والإدراك الدقيق لأهمية التعايش السلمي، وخطورة العنف والتطرف في حال غياب فاعلية التعايش السلمي في المجتمع.
 - ٣- إن للأمن الاجتماعي مقومات ضرورية لقوام الحياة الكريمة، هي بنفسها الآثار المترتبة على التعايش السلمي في المجتمع.
 - ٤- لكي يكون التعايش السلمي فاعلاً في المجتمع، فإنه يحتاج إلى تضافر الجهود من قبل الجميع للحد من موانع تحقيقه، بل العمل على إزالتها بشكل نهائي، بحكم المسؤولية الاجتماعية للملاقات على الجميع في الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه.
 - ٥- يحتاج التعايش السلمي إلى إشاعة ثقافة السلم الاجتماعي التي باتت مغيبة في مجتمعاتنا، من خلال نبذ الكراهية والفرقة العنصرية والمذهبية والطائفية، عن طريق تنمية الشعور بالمواطنة والاعتراف بالتنوع الاجتماعي، ومحاربة كل ما من شأنه أن يكون مانعاً عن تحقيق ذلك.

التوصيات

- ١- إن الواجب الشرعي والوطني يدعو إلى وجوب الوقوف جنباً إلى جنب القانون حتى يكون هو السائد في المجتمع محل الفوضى وعدم الاكتراث بالقيم والمبادئ الإنسانية من مثيري العنف والتطرف.
- ٢- تكريس الجهود من قبل الباحثين والمختصين في الشؤون القانونية والسياسية والدينية في البحث عن

١- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخيار شرح منقلى الاخبار، ج٤، ص١٣٢. دار الجيل، ١٩٧٣م.

إيجاد أفضل الطرق والوسائل للقضاء على مظاهر العنف والتطرف، من خلال الدراسات في البحوث والرسائل والاطاريح وإقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل.

٣- محاسبة جميع الأطراف الباعثة على العنف والتطرف، والداعية لهما بالتشجيع أو الدفاع عن مثيريهما في المجتمع، مهما كانت الجهة التي ينتمي إليها، وذلك بتطبيق مبدأ (القانون فوق الجميع).

٤- حصر السلاح بيد الدولة بعد إيجاد البدائل الايجابية الباعثة على استتباب الأمن والاستقرار، من قبيل إنشاء مؤسسات تعمل على تنمية القدرات والمهارات وتقليل الطاقات في خدمة المجتمع وتقدمه وازدهاره، للحد من البطالة والفقر، ومن ثم الحد من أسباب تقويض الامن والسلم الاجتماعي.

٥- تشريع قوانين خاصة تجرم كل من يرتكب نحو من أنحاء العنف والتطرف الاجتماعي بما يكون سبباً لبروز ظاهرة التعايش غير السلمي.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

١. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، نشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢. الدمشقي، إسماعيل ابن كثير، السيرة النبوية، نشر دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر، ط١، ١٣٨٣هـ.
٥. الاحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي، نشر مطبعة سيد الشهداء(ع)، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٣هـ.
٦. اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية، كربلاء، الجيلوي، محمد عباس، التعاش السلمي (دراسة في المأثور عن الإمام علي (ع) في عهده لمالك الأشتري، نشر مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء، ط١، ١٤٣٨هـ.
٧. إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، بحث حول (القواعد الكبرى للتعاش السلمي من خلال القواعد الكلية).
٨. أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسط، دار المغرفة ، بيروت، ط١، ب. تا.
٩. الاهوازي، ابن السكيت، ترتيب اصلاح المنطق، نشر مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، ط١، ١٤١٢هـ.
١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
١١. البغدادي، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، نشر دار صادر، بيروت، ط١، ب. تا.
١٢. البلاغي، محمد جواد، الهدى الى دين المصطفى، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٣. الجزائري، نعمة الله، الأنوارالنعمانية، دار القاري، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، نشر دار الكتب للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
١٥. جيزار، كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، دار الفكر، بيروت، ط١، ب. تا.
١٦. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٧. الحوشان، بركة، الوعي الأمني، نشر الدار العربية، الرباط، ط١، ب. تا.
١٨. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، مكتب نشر كتاب، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٩. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٠. الزحيلي، وهبة، العلاقات الدولية في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ..
٢١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الجامع الصغير، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٢٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار، نشر دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٢٣. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٤. الصدوق، محمد بن علي، عيون اخبار الرضا(ع)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٥. الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، نشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٣٧٩هـ.
٢٦. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، نشر مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ب.تا.
٢٧. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ط١، ١٣٨٦هـ.
٢٨. طه؛ د. فرج عبد القادر؛ و أبو النيل، د. محمود السيد؛ و قنديل، د. شاكِر عطية؛ و محمد، د. حسين عبد القادر؛ و عبد الفتاح، العميد كامل عبد الفتاح، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار الكتب العلمية، ط١، ب.تا.
٢٩. عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، نشر دار الذخائر، قم المقدسة، ط١، ١٤١٢هـ.
٣٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٣١. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ب.تا.
٣٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ.
٣٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٣٤. المناوي، محمد عبد الرؤوف، فتح القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٥. موقع (الصراط)، مقالة (إلى التعايش السلمي من مفهوم شرعي)، للكاتب أحمد بوادي، الرابط: www.asserat.com، تاريخ الزيارة ١١/٤/٢٠٢٤.
٣٦. موقع جامعة دهوك، مقالة السلام في فلسفة الاسلام، الرابط (<https://uod.ac/documents>) تاريخ الزيارة ١١/٤/٢٠٢٤م.
٣٧. النوري الطبرسي، الميزا حسين، مستدرك الوسائل، نشر مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٨. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية، نشر مطابع دار الصفوة، ط١، ١٤١٢هـ.